الاهتمام الأكاديمي لعملية التنمية المحلية في الجزائر
دراسة تحليلية للعملية من خلال بعض الرسائل الجامعية
باستخدام أسلوب التفكير التصميمي

أ.د. نورالدين حاروش / د. أحمد معروفي
جامعة الجزائر 3

الملخص

يهدف هذا المقال إلى معرفة الاهتمام الأكاديمي لعلمية التنمية المحلية في الجزائر باستعمال أسلوب التفكير التصميمي الذي أصبح نهجا لإدارة الإبداع في هذا العصر، كونه أسلوب إداري حديث تمّ تكييفه مع العولمة والثورات الاجتماعية ـ التقنية ـ، وهو التفكير الذي يعمل على البحث في مجالات يتم تطويرها وتعليمها وتطبيقها، وقد عالجنا بعض الرسائل الجامعية في اختصاص العلوم الاجتماعية التي اهتمت بالتنمية المحلية وكيف يمكن لهذا الأسلوب من إيجاد الحلول لمشاكل التنمية العالقة.

الكلمات المفتاحية: التفكير التصميمي، التنمية المحلية، مهام الجماعات المحلية

Abstract:

This article aims to know the academic attention to the process of local development in Algeria, using the method of design thinking that has become an approach for the management of creativity in this age, being a new management style was adapted to globalization, technical and social revolutions, a thinking which works on research in the fields that could be educable, developable and applicable, We have dealt with some of the theses in the social sciences, which focused on local development and how this method can find solutions to the pending problems of the development.

Key words: design Thinking - local development - functions of local groups.

مقدمة

يحتل موضوع التنمية المحلية حاليا الشغل الشاغل لقادة الدول سواء على مستوى السياسات الاقتصادية أو على مستوى البحوث العلمية والأكاديمية أو البحث عن أفضل الأساليب الإدارية الحديثة، كون التنمية المحلية تقدم كبديل استراتيجي هام لمعالجة الخلل التنموي الكلي الذي تعاني منه جل البلدان المتخلفة والتي تسعى، بطبيعة الحال، لتحقيق التنمية المستدامة لا سيما في ظل تغيير طبيعة دور الدولة الوطنية من جهة وتقلبات

الأسواق العالمية من جهة أخرى، وارتباط التنمية المحلية بشكل أساسي بالعوامل الداخلية التي يمكن التحكم فيها ومجابهتها بل والسيطرة عليها إلى حد كبير مقارنة بالعوامل الخارجية التي تبقى في اغلب الأحيان خارج سيطرة الدولة الوطنية.

من هنا يبدو أنّ الدولة مطالبة أكثر من أي وقت مضى بمراجعة مناهج التنمية المتبعة والقائمة أساسا على مركزية اتخاذ القرارات ولا مركزية تنفيذه وهو ما يتعارض والخصوصيات المحلية وتطلعات المواطن المحلي، ومنه فالجزائر وهي تسعى دوما لتحقيق التنمية الشاملة والمستديمة وحتى يتجسد هذا المسعى عليها الانطلاق من الجزء إلى الكل أي من المحلي إلى الوطني أو من القاعدة نحو المركز، ولما كانت التنمية المحلية بهذا القدر من الأهمية سلطت عليها الأضواء من جهات مختلفة منها الرسمية والمركزية ومنها المحلية ومنها العلمية والأكاديمية.

من الهيئات التي تحاول المساهمة في إيجاد حلول علمية لعملية التنمية المحلية، الجامعة التي تسعى من خلال بعض الرسائل الجامعية الوقوف عند أهمية العملية التنموية على المستوى المحلي، وإعطاء بعض الحلول، وسنقوم هنا بتسليط الضوء على رسائل من تخصصات مختلفة وهي: علم السياسية والعلوم الاقتصادية وعلوم الإعلام والقانون، تضطلع الجماعات المحلية في الجزائر باختصاصات عديدة أسندها لها المشرع لا سيما تلك المنصوص عليها في قانون البلدية الأخير لعام 2011، والمتمثلة في التهيئة والتنمية والتعمير، والهياكل القاعدية والتجهيز، إضافة إلى نشاطاتها في مجال التربية والحماية الاجتماعية والرياضية والشباب والثقافة والتسلية والسياحة، دون إغفال صلاحياتها في النظافة وحفظ الصحة والطرقات البلدية، وهي بهذه الصلاحيات قد غطت تقريبا كل المجالات وبالتالي كل الخدمات التي يحتاجها المواطن على المستوى المحلي.

ومن أجل تقديم هذه الخدمات وتحقيق أهداف المواطن المحلي، تحتاج البلدية لإدارة عصرية تتماشى والتطورات السريعة، خاصة تلك التي تخص تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

لكن التشخيص الأولي لواقع التسيير المحلي من خلال الجماعات المحلية – البلدية- يرسم لنا صورة قاتمة تعبر عن مجموعة من الاختلالات أهمها على الإطلاق محدودية الموارد الذاتية وضعف الاستثمار المحلي وغياب رؤية أو تصور بعيد الأمد ناهيك عن ضعف المقاربة التشاركية والتعاقدية، لذا فإنّ التفكير في جعل الجماعات المحلية ترتقي من مجرد مرفق أو هيكل إداري تقليدي يقدم عمل روتيني إلى مرفق تنموي حيوي محفز جاذب للاستثمار أصبح أكثر من ضرورة، وليس التفكير فقط وإنما السعي قدما من أجل تجسيد هذا التحول الذي يكون في خدمة المواطنين، هذا التحول يحاول القضاء على التسيير الإداري المعهود والقائم على البيروقراطية السلبية وضعف التدبير المالي، ويخلق نوع من التسيير أساسه الحكامة والرشادة، ولن يتأتى هذا إلاّ مع تضافر الجهود والتنسيق فيما بينها وجعل المواطن المحلي صلب موضوع التنمية المحلية، وبعبارة أخرى ضرورة الجلوس مع مختلف الجهات وسماع مختلف أفكارها لأنها تعيش نفس الظاهرة في نفس الوقت وفي نفس المكان، وبالتالي فهذه الجماعات هي أدرى من غيرها بالإحساس بالمشكلة لأنها تعاني منها والأدرى بالحلول لأنها لها الدراية الكاملة بحيثيات المشكلة، وعليه تندرج دراستنا هذه في جمع بعض الرؤى والتصورات الأكاديمية لمعالجة أو المساهمة في معالجة "ظاهرة" التنمية المحلية.

من الناحية الفكرية، يعتبر التفكير التصميمي أسلوب إداري حديث يهدف إلى تطوير وتحقيق الأهداف المسطرة من طرف المنظمة ويمكن استعماله هنا كمقاربة علمية قصد تحقيق التنمية المحلية، بحيث نقوم بدراسة مختلف الرؤى العلمية ومن تخصصات مختلفة لظاهرة واحدة وهي التنمية المحلية، ويعتبر هذا الإجراء من صميم التفكير التصميمي.

يقصد بمصطلح التفكير التصميمي **Design thinking** الطرائق والعمليات المستخدمة لبحث المشاكل الغامضة واكتساب المعلومات، وتحليل المعارف، وطرح الحلول في مجالي التصميم والتخطيط، وبعبارة أخرى فهو جميع النشاطات المعرفية الخاصة بالتصميم والتي يطبّقها المصمّمون أثناء

عملية التصميم، ويتميّز هذا الأسلوب من التفكير بالقدرة على الإحاطة بظروف المشكلة من جميع جوانبها، ثم تحليل جميع عناصرها، والإبداع في توليد رؤى وحلولا لها، وقد أصبح التفكير التصميمي في القرن الحادي والعشرين أسلوبا من الأساليب الهامة التي دخلت إلى مختلف فروع العلوم والمعرفة، كما أصبح هذا المنهج الحديث يُدرّس في الجامعات بهدف تعزيز قدرة الأفراد والمؤسسات على التوصّل إلى عمليات ابتكارية وتنشيطها للرّقي بالابتكار إلى مستوى أعلى مما يساعد على خلق تقدّم تنافسي في الاقتصاد على المستويات المحلية والعالمية، كما أنّ تكوين الشخصية المبدعة وتحقيق التنمية البشرية في أي بلد لا يكون إلا بتطوير التفكير الإنساني من خلال تعلّم مهارات التفكير وتطويرها. وعلى هذا الأساس أردت أن تكون **إشكالية** هذه الورقة كما يلي: **هل هناك اهتمام علمي أكاديمي بعملية التنمية المحلية في الجزائر؟ وما طبيعة هذا الاهتمام؟ وهل هناك إجماع على أهمية العملية بغض النظر عن الزوايا التي ينظر منها؟ وهل يمكن للتفكير التصميمي كأسلوب إداري من إيجاد الحل المناسب للتنمية؟**

سنحاول الإجابة على الإشكالية من خلال القيام برصد وتفحص وتحليل الرسائل الجامعية التي اهتمت بالعملية، في المجالات العلمية الأربعة سالفة الذكر، لمعرفة طبيعتها أولا ثم تحديد الجوانب التي كانت محل الاهتمام، وفي الأخير الوقوف عند أهم الحلول المقترحة، وقبلها سنعرج على مهام الجماعات المحلية ودورها في تحقيق التنمية وسنستخدم أسلوب التفكير التصميمي الذي يساعدنا على ذلك كونه أسلوب يستخدم في مجالات متعددة على غرار التنمية المحلية من خلال جمع الآراء وعصف الأفكار إلى أن نصل إلى الحل الأمثل والقابل للتطبيق والكفيل بتحقيق التنمية المحلية، وهذا من خلال المحاور التالية:

- مفاهيم وخصائص التفكير التصميمي
- اختصاصات وصلاحيات الجماعات المحلية ودورها في تحقيق التنمية
- التنمية المحلية في الرسائل الجامعية الجزائرية
- النتائج والاقتراحات

أولا: مفهوم التفكير التصميمي

1. **نشأة وتطور التفكير التصميمي:** ظهر مصطلح "التفكير التصميمي" لأول مرة في كتاب "هربرت سايمون Herbert simon"* بعنوان "علوم الاصطناع "The sciences of the Artificial" عام 1969، ثم ظهر كتخصص في مجال التصميم الهندسي من طرف "روبرت ماك كيم Robert MC Kim" في كتابه "تجارب في التفكير البصري" سنة 1973، أما في الثمانينيات والتسعينيات فقد وسّع "رولف فيست Rolf faste" عمل "Mc Kim" أثناء تدريسه في جامعة ستانفورد، إذ قام بتعريف فكرة التفكير التصميمي ونشرها كطريقة للعمل الإبداعي المكيّف وفقا لأغراض تجارية، وقد لقى هذا النوع من التفكير اهتماما كبيرا وخاصة في المجال الأكاديمي حتى وصل إلى إقامة ندوات ومؤتمرات للبحث فيه.

2. **تعريف التفكير التصميمي:** التفكير التصميمي هو مصطلح يُشار من خلاله إلى الطرق المنهجة والأساليب العملية التي يتبعها المصممون لتحليل وحل المشاكل، بحيث يؤكد أصحاب هذا الأسلوب أنّ ابتكار الأفكار ليس حكرا على الخبراء أو الأذكياء بل هي فن وعلم يمكن تعلّمه والتدرّب عليه ومن ثمّ ممارسته بشكل تلقائي.

ويستند هذا الأسلوب على حلّ القضايا من واقع الحياة من خلال مجموعة من الأفراد يقومون بعملية التحليل، وتبادل الآراء والابتكار وإنتاج الأفكار الخلاّقة، وهو أسلوب علمي منظم يثير فضول الأفراد وينمّي لديهم المهارات التحليلية والإبداع لتحليل المشكلات الحقيقية.

فالتفكير التصميمي إذن هو منهج للحل العملي والإبداعي لمشاكل أو قضايا يُراد لها أن تحقّق نتائج مستقبلية أفضل، فهو شكل من أشكال التفكير المبني على الحل، حيث يبدأ التفكير بالهدف أو ما يراد تحقيقه والوصول إليه بدلا من البدء بمشكلة معيّنة، والأخذ بالحاضر والمستقبل في الاعتبار، وتفحّص متغيرات المشكلة مع الحلول المطروحة، وبالتالي فإنّ تصوير الحل لمشكلة ما هو نقطة البدء هنا.

وقد قارن "براين لاوسون Bryan Lawson" في دراسة له عام 1972 بين المعماريين والباحثين في مجال التصميم ليتوصّل إلى أنّ هناك فرقا بين الأشخاص الذين يحلّون المشكلة بناءً على المشكلة وتحليلها، وأولئك الذين يحلّونها بناءً على الحل، حيث استنتج أنّ حل المشكلات عن طريق تحليل المشكلة ودراستها يعتمد على التحليل فقط، بينما حل المشكلات بتصميم الحل يعتمد على التحليل والتركيب معا.

والتحليل هو تفكيك كلاًّ فكريا أو كلاًّ ماديا إلى أجزاء مكوّنة له، أما التركيب هو إجراء معاكس للتحليل أي تجميع عناصر منفصلة لتشكيل كل متماسك، والتحليل والتركيب عمليتين عقليتين تُستعمل كطرائق في البحث العلمي وهما عمليتان متلازمتان تُكمّلان بعضهما البعض، وكل عملية تركيب تُبنى على نتائج عملية التحليل التي سبقتها، ومنه فإنّ استخدام التفكير التصميمي لحل مشكلة ما يأتي من منظور تحديد الهدف النهائي أو إيجاد الحل الأمثل للمشكلة موضوع الدراسة.

وقد أصبح التفكير التصميمي عملية إبداعية تقوم على أساس بناء الأفكار بحيث أنه يقضي على الخوف من الإخفاق ويُشجّع على طرح عدد كبير من الأفكار والمشاركات في مرحلة التخيّل، ووضع النموذج المبدئي الذي يقود إلى الحلول الإبداعية.[1]

3. **خطوات التفكير التصميمي:** يمر التفكير التصميمي بخمسة مراحل أساسية، وهي:

المرحلة الأولى: الإحساس بوجود المشكلة Empathize هي أول مرحلة من مراحل التفكير التصميمي، فالتحدّث عن مشكلة واقعة في المحيط يقود إلى فهم المشكلة أكثر، كما أنّ الإحساس بوجود المشكلة يكون من طرف أفراد يعيشون المشكلة وقد يتأثرون بعواقبها وآثارها، لذا فهم يجُدّون في البحث عن حلول لها.

المرحلة الثانية: تحديد المشكلة Define بعد فهم المشكلة بشكل جيّد لابد من تحديدها تحديدا دقيقا لأنّ وصفها بدقة هو الذي يقود إلى إمكانية حلّها، وتحديد المشكلة يكون بتحليلها إلى عناصرها الأساسية ودراسة كل

عنصر على حدة مع الحفاظ على روابطه مع العناصر الأخرى المكونة للمشكلة.

المرحلة الثالثة: توليد (التخيّل) Ideate هذه المرحلة من أهم مراحل التفكير التصميمي وهي مستمدة من أسلوب العصف الذهني Brainstorming، إذ يجب تحفيز أفراد أو أعضاء المجموعة على استنباط أكبر عدد من الأفكار التي تعتبر حلولا للمشكلة، وعدم القيام بتقييمها أو الحكم عليها بحيث تقبل جميعها بدون أي رفض، ويعتبر أسلوب العصف الذهني طريقة علمية وعملية منظمة للحصول على الأفكار الجديدة وابتكار الأفكار يُبنى على القدرة على التصور والعصف الذهني الذي يمكّن من التنبؤ وخلق الأفكار الجديدة، وقد نشأ على يد العالم "ألكس أوسبورن" الذي كان يؤمن بأنّ النجاح يتطلب طريقة مبتكرة، ولتشجيع التفكير الإبداعي لإيجاد حل للمشاكل عن طريق إنتاج أكبر كمية ممكنة من الأفكار في أقل وقت ممكن وبين مجموعة من الأفراد العاملين لتحقيق هدف واحد، وتعمل هذه الطريقة وفق مبادئ وهي:

- الانتقاد غير وارد
- الإطلاق بحرية مسموحة
- التوعية ضرورية
- دمج الأفكار في فكرة واحدة.[2]

المرحلة الرابعة: بناء Prototype هي عملية تصميم نموذج أولي سريع لتجريب مدى قبول أفضل الأفكار المستنبطة سابقا واستبعاد غير الممكن منها، والهدف من هذه المرحلة هو التجريب والتعلّم من الخطأ.

المرحلة الخامسة: التفيذ Test ويتم تنفيذ الحل للمشكلة بالاعتماد على أفضل حل تمّ اختياره.

4. مرتكزات الإبداع والابتكار في التفكير التصميمي: إنّ التفكير التصميمي ليس وليد الساعة ولكنه وجد منذ زمن بعيد مع المخترعين الأولين منهم "توماس إيديسون" مخترع الكهرباء إلاّ أنّه تطوّر كثيرا

في عصرنا هذا ليصل إلى نهج لإدارة الإبداع[3]، حيث أصبح نموذج إداري حديث تمّ تكييفه مع العولمة والثورات الاجتماعية –التقنية، وأصبح التفكير الذي يعمل على البحث في مجالات يتم تطويرها وتعليمها وتطبيقها، وهو التغيير الجذري للممارسات والأعمال بإنشاء عملية الابتكار التي ترتكز على ما يلي:

- تنويع فرق العمل المكونة من تخصصات مختلفة، اجتماعية، تقنية، ثقافية، ووظيفية، (وهذا ما ينطبق على دراستنا من خلال اختيار تخصصات علمية مختلفة لمعالجة ظاهرة واحدة) وذلك من أجل مزج الكفاءات المتعلقة بأعضاء المجموعة والتي تنبثق من تجاربهم وقدراتهم[4]
- تبني مشروع عمل قبل الانطلاق واحترام الوقت والمراحل والجدول الزمني
- وضع نظام رقابة داخلي وخارجي
- توزيع المعلومات على الجميع وإشراكهم في مناقشتها
- تبادل الأفكار والمعلومات بين جميع الأطراف المكونة للمشروع عن طريق إقامة المؤتمرات والأيام الدراسية والاستعانة بالخبرات الدولية
- نشر الخبرات المكتسبة بين جميع الفاعلين في المشروع حيث تكوّن مدرسة داخل المشروع نفسه[5]

5. أهمية التفكير التصميمي:

يعتبر التفكير التصميمي اليوم مرافقة حقيقية للمؤسسات والقطاعات الفاعلة في جميع الميادين، وقد ساهم كثيرا في حل مشاكل المؤسسات الاقتصادية في العالم بشكل متطور ومبدع بحيث أنّ تصور الحلول من طرف فرق البحث أصبح الحل الأكيد لجميع المشاكل تقريبا، كما ساهم التفكير التصميمي في تطوير أداء المؤسسات وتطوير منتجاتها وفقا لما يتطلبه الزبائن[5]، فهل سياسهم التفكير التصميمي في تحقيق التنمية المحلية في الجزائري وبالبداية و تطوير المؤسسات ومرافقتها في حل مشاكلها؟

ثانيا: اختصاصات وصلاحيات الجماعات المحلية ودورها في تحقيق التنمية حدد المشرع الجزائري في الباب الثاني من قانون البلدية رقم 11ـ10 المؤرخ في 3 يوليو 2011[6] صلاحيات البلدية، وهي بهذا تضطلع بالعديد من الصلاحيات والمهام نوردها باختصار على الشكل التالي:

ـ **التهيئة والتنمية:** حيث بإمكان المجلس الشعبي المنتخب أن يقدم مخططه للتنمية على مدار عهدته، وهذا المخطط يجب أن يتوافق مع المخطط الوطني للتهيئة والتنمية المستدامة والمخططات التوجيهية القطاعية، مع الحفاظ على الأراضي الفلاحية وحماية البيئة، وتحفيز إنشاء النشاط الاقتصادي بما يتماشى مع قدراتها ومخططها التنموي.

ـ **التعمير والهياكل القاعدية والتجهيز:** تتزود البلدية بكل أدوات التعمير، وعليه فهي مخولة باحترام الأراضي المخصصة للتعمير وقواعد استعمالها ومراقبة عمليات البناء والتجهيز والسكن وتساهم في ترقية برامج السكن، والسهر على مكافحة السكنات الهشة وغير القانونية، وحماية التراث المعماري والثقافي وحماية الأملاك العقارية والمحافظة على الوعاء العقاري، ومنح الأولوية لبرامج التجهيزات العمومية والاستثمار الاقتصادي، كما تقوم بتهيئة وصيانة وتسيير الشبكات التابعة لاختصاصاتها، وتهيئة المساحات التي بإمكانها احتواء النشاطات الاقتصادية والتجارية و الخدماتية ...

ـ **نشاطات البلدية في مجال التربية والحماية الاجتماعية والرياضة والشباب والثقافة والتسلية والسياحة:** تقوم البلدية في هذا المجال بانجاز مؤسسات التعليم الابتدائي وصيانتها وتسيير مطاعمها بالإضافة إلى توفير النقل المدرسي، كما بإمكانها اتخاذ التدابير الكفيلة لترقية تفتح الطفولة الصغرى وحدائق الأطفال والتعليم التحضيري والثقافي والفني، والمساهمة في انجاز الهياكل القاعدية الموجهة للنشاطات الرياضية والشباب والتسلية، وتوسيع القدرات السياحية وتشجيع المتعاملين المعنيين باستغلالها، كما تقدم البلدية الإعانات والتكفل بالفئات الاجتماعية الهشة والمحرومة.

البلدية مسؤولة عن صيانة المساجد والمدارس القرآنية والحفاظ عليها، ومن جهة أخرى البلدية تقوم بتشجيع وترقية الحركة الجمعوية في كل المجالات.

ـ **النظافة وحفظ الصحة والطرقات البلدية:** تندرج مهام البلدية في هذا المجالات لا سيما في توزيع المياه الصالحة للشرب وصرف المياه المستعملة وجمع النفايات الصلبة ونقلها ومعالجتها ومكافحة نواقل الأمراض المتنقلة، والحفاظ على صحة الأغذية والأماكن والمؤسسات المستقبلة للجمهور، كما تقوم بصيانة طرقات البلدية ووضع إشارات المرور التابعة لشبكة طرقاتها، وتهيئة المساحات الخضراء وصيانة فضاءات الترفيه والشواطئ وذلك في إطار تحسين المجال المعيشي للمواطنين. هذا بالإضافة إلى العديد من المهام والخدمات التي تقدمها البلدية كخدمات الحالة المدنية وغيرها...[7]

إنّ الملاحظة الأولوية التي يمكن إدراجها من خلال تقديم صلاحيات البلدية ودورها في تحقيق التنمية المحلية هي أنها تفوق بكثير قدراتها سواء كانت المادية أو البشرية، وهو ما يخلق لها عجز وظيفي مزمن، الأمر الذي يستدعي تحديد الأولويات وإشراك فواعل أخرى من خارج البلدية للقيام ببعض المهام...كما يمكن اللجوء إلى أحدث الأساليب العلمية الإدارية على شاكلة التفكير التصميمي للقيام بعملية التشخيص الدقيق والخروج ببدائل وحلول يمكن تطبيقها وبالتالي إيجاد الحلول لمختلف المشاكل المحلية، وهو ما يقودنا إلى استعراض بعض الدراسات الجامعية التي اهتمت بالتنمية المحلية بالرغم من الاختصاصات المختلفة وهو ما يندرج ضمن أسلوب التفكير التصميمي.

ثالثا: التنمية المحلية في الرسائل الجامعية الجزائرية أردت من خلال هذه الدراسة معرفة مدى الاهتمام العلمي ـ الأكاديمي ـ لعملية التنمية المحلية وذلك من خلال تصفح البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات PNST بمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST، حيث وجدت

العديد من الدراسات باللغة العربية والتي تمت مناقشتها واخترت أربع تشمل المجالات العلمية التالية:

- العلوم الاقتصادية
- العلوم السياسية
- القانون
- علوم الإعلام والاتصال

ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا ولكن لمعرفة تناول دراسة موضوع التنمية المحلية من الناحية الاقتصادية والسياسية والإعلامية والقانونية، إذا علمنا بأن أبعاد التنمية المحلية لا تخرج عن هذه المجالات، إضافة إلى مجالات وأبعاد أخرى، وسنقوم بتقديم هذه الدراسات مركزين على موضوع الدراسة، ومنطلقات الدراسة، أي الإشكالية والفرضيات، ثم النتائج المتوصل إليها وبعدها التوصيات أو الاقتراحات المقدمة، لنخلص في الأخير إلى القيام بتحليل هذه الدراسات لمعرفة نقاط التقاطع.

الدراسة الأولى: تقدم بها الطالب خنفري خيضر بعنوان: التنمية المحلية في الجزائر واقع وآفاق، رسالة دكتوراه من كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة الجزائر3 سنة 2011[8].

إشكالية الدراسة: هل يمثل نظام تمويل التنمية المحلية الحالي نظاما فعالا، أم يجب تجديده؟ وفي هذه الحالة ما هي الإستراتيجية المثلى التي ينبغي إتباعها من اجل تجديد نظام تمويل التنمية المحلية؟

الفرضيات:

1ـ الجماعات المحلية تسعى جاهدة في إطار الموارد المالية التي بحوزتها إلى القيام بالمهام الموكلة لها.

2ـ التنمية المحلية تتطلب جهودا تتجاوز الإمكانيات المتاحة للجماعات المحلية.

3ـ إصلاح الوسائل المالية لتمويل التنمية المحلية وكذا تجديد نوعية العلاقات بين الدولة والجماعات المحلية هما العنصران الأساسيان لتجديد جهاز تمويل التنمية المحلية.

النتائج المتوصل إليها:

التنمية المحلية مفهوم حديث لأسلوب العمل الاجتماعي والاقتصادي يخص مناطق محددة، يقدم على أسس وقواعد مستمدة من مناهج العلوم الاقتصادية والاجتماعية، وهذا الأسلوب يقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير.

تحقيق التنمية يتطلب تطبيق سياسة عمومية مبنية على أسس علمية ومنهجية، وعليه دراسة العلاقة بين التنمية المحلية والتخطيط فعليا وعمليا التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا بتوفير عنصر التمويل وخاصة التمويل المحلي دون إغفال المصادر الخارجية

التمويل الذاتي: يتمثل في الاقتطاع الذي تقوم به الجماعات المحلية من إيرادات التسيير لفائدة التحفيز والاستثمار ولو أنه ضعيف المصادر الخارجية تتمثل في المخططات البلدية للتنمية حيث تولد موارد تمويل هامة للجماعات المحلية إلا أنها ضعيفة، أما بالنسبة للصندوق المشترك للجماعات المحلية فهو يساهم في تمويل الجماعات المحلية من خلال الإعانات التي يقدمها.

القروض البنكية: بالرغم من أهميتها إلا إن ديون البلديات حال دون الاستفادة من هذه الآلية

عموما: جهاز التنمية المحلية الحالي غي فعال ومنه حتمية تجديد هذا الجهاز وإصلاحه من خلال تغيير العلاقة بين الجماعات المحلية والدولة من السيطرة والهيمنة إلى الشراكة والتعاون.

التوصيات: الالتزام بقواعد المحاسبة العمومية، وتصفية ديون البلديات، وكذا وضع نظام لتعبئة الموارد المالية إرساء نظام جبائي لا مركزي، مع إعادة تقييم الإيرادات الجبائية المحلية.

إعادة الاعتبار للممتلكات المحلية استغلال العقار وأملاك البلديات.

إصلاح آليات الاقتراض المصرفي تخفيض الشروط وتسهيل الإجراءات

إنشاء صناديق معاشات محلية لاستقطاب المدخرات واستثمارها في مشاريع منتجة.

استقطاب الاقتصاد غير الرسمي: الأسواق الفوضوية، والجباية الخضراء والمحافظة على البيئة، بالإضافة إلى ترسيخ الحكم الراشد ومحاربة الفساد وتفعيل الرقابة وتشجيع ونشر الإعلام المحلي

الدراسة الثانية: تقدم بها الطالب عمر بوبراس تحت عنوان: علاقة البلدية بالمجلس الشعبي البلدي وأثرها على الخدمة العمومية والتنمية المحلية، دراسة ميدانية ببعض بلديات ولاية البويرة، وهي مذكرة ماجستير من كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر 3 سنة 2012. [9]

الإشكالية: إلى أي مدى تؤثر العلاقة ما بين الإدارة البلدية والمجلس الشعبي البلدي على كل من الخدمة العمومية والتنمية المحلية، وأي العوامل أكثر تأثيرا على تلك العلاقة؟

الفرضيات:

1ـ ثقافة التعاون والتكامل بين الإداري (البلدية) والسياسي (المجلس الشعبي البلدي)

2ـ تؤثر العلاقات بسبب تأثير الميول السياسية للموارد البشرية

3ـ الاتجاهات والنظرات السلبية وما تضيفه من مظاهر سيئة على السلوك التنظيمي والإداري والسياسي للبلدية

4ـ تأثير المجلس التنفيذي البلدي صلاحياته وأدواره علاقاته وأثره على باقي المستويات

5ـ تتأثر كل من الخدمة العمومية والتنمية المحلية ايجابيا بوجود العلاقة الكائنة ما بين السياسي والإداري

النتائج المتوصل إليها:

وجود تأثيرات سلبية للسلطات المركزية على الجماعات المحلية سياسيا وإداريا.

عدم تحديد صلاحيات ومهام كل من السياسي والإداري.

قابلية البيئة الاجتماعية للاتجاهات السلبية

استئثار السياسي بالصلاحيات ورغبته الجامحة في إضعاف الإداري بأشكال وطرق مختلفة

غلبة النظرة السلبية لدى الموظفين الإداريين بالبلدية

تعايش الاتجاهات السلبية والخاطئة مع الفساد بإدارة البلدية

التوصيات:

تفعيل التنسيق والتعاون مع مصالح الوصاية الإدارية لتحقيق التنمية

ضرورة التقرب أكثر من المواطن باستخدام فلسفة العمل الجواري

تفعيل المشاركة الايجابية للمواطن في عملية التنمية المحلية

توظيف عناصر البيئة المحلية في بناء جسور الثقة واستعادتها بين الإدارة والمواطن

مستوى الأداء والانجاز في ميداني الخدمة العمومية والتنمية هو المؤثر الأساسي على طبيعة العلاقة ومستواها ما بين السياسي والإداري، ومن ثم فإن الواجب أمام السلطات المختصة هو العناية بهذه العلاقة من حيث بنائها وتكوينها وتفعيلها.

الدراسة الثالثة: تقدمت بها الطالبة لعور بسمة بعنوان: التنظيم القانوني للجماعات المحلية وأثره في تحقيق التنمية، وهي مذكرة ماجستير من كلية الحقوق والعلوم القانونية بجامعة الحاج لخضر بباتنة سنة 2013[10]

الإشكالية: ما مدى تأثير التنظيم القانوني للجماعات المحلية على التنمية، أو إلى أي مدى ينعكس تأثير التنظيم القانوني للجماعات المحلية على التنمية المحلية؟

التساؤلات الفرعية: ما مفهوم التنظيم القانوني للجماعات المحلية والتنمية المحلية.

ما هي الوسائل الموضوعة تحت سلطة الجماعات المحلية لخدمة التنمية وما مدى نجاعتها؟

ما هي العراقيل التي تواجه التنمية المحلية وما هي الحلول والآفاق المقترحة؟

الجماعات المحلية منحها المشرع مهمة تحقيق التنمية على مستواها، وكذا التقدم والازدهار والرقي في جميع المجالات لأفراد سكانها، وأن هذه التنمية المحلية تساهم بالضرورة في التنمية الشاملة للبلد ككل.

النتائج المتوصل إليها:

تمتلك الجماعات المحلية مكانه هامة في هرم التنظيم الإداري الجزائري وبرز هذا من خلال الاهتمام المتزايد لهذه الوحدات المحلية باعتبارها أداة لتقريب الإدارة من المواطن ومسؤولة عن تحقيق طموحاته وتلبية حاجياته.

يتم تشكيل المجالس المحلية عن طريق الانتخابات الذي يظل عنصرا جوهريا من عناصر الإدارة المحلية والذي بفضله يمكن التعبير عن الإرادة الحرة للمواطنين والإحساس بعمق المسؤولية وخصائص البيئة المحلية ومشاكل سكانها وتطلعاتهم.

تمتاز اختصاصات المجالس المحلية بالطابع المحلي بينما تهتم السلطة المركزية بالشؤون الوطنية

إمكانية المجالس المحلية إنشاء مصالح ومرافق عامة ذات طابع اقتصادي تخدم جمهور المواطنين يمكن تسييرها مباشرة من قبل الجماعات المحلية

تقع على عاتق الجماعات المحلية مسؤولية تحقيق التنمية المحلية وهي جوهر التنمية الشاملة لأنها تسعى إلى تحقيق التوازن التنموي من خلال الاهتمام بالمناطق الحضرية والريفية وشبه الريفية.

ومن بين عوامل العجز عن تحقيق التنمية المحلية نجد:

ضعف العامل البشري المنتخب، وقلة الوعي وعدم الاهتمام بالصالح العام.

التقسيم الإداري أدى إلى تفاوت بين الهيئات وعدم التوازن.

عجز وقلة الموارد المالية، وكذا شدة الرقابة الإدارية مس بمبدأ استقلال الجماعات المحلية.

التوصيات:

من أجل تحقيق التنمية:

أهمية المشاركة الشعبية، ورفع الوعي الجماعي، وتدريب أعضاء المجالس المحلية.

سياسة التمويل المحلي ورفع وتقوية مواردها المالية

استخدام الأساليب والتقنيات الاقتصادية الحديثة

إتباع الأساليب العلمية الحديثة في أعمال الإدارة المحلية، مع تخفيف حدة الرقابة

توسيع اختصاصات الجماعات المحلية في مجال إحداث المرافق العامة وخصخصة تسييرها بإسنادها لفائدة القطاع الخاص

الدراسة الرابعة: تقدمت بها الطالبة بن ورقلة نادية تحت عنوان: إذاعة بشار الجهوية ومساهمتها في التنمية المحلية، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير بكلية العلوم السياسية والإعلام قسم الإعلام جامعة الجزائر سنة 2008[11].

الإشكالية: ما مدى طبيعة العمل الإذاعي ومدى مساهمة إذاعة بشار الجهوية في التنمية المحلية بالمنطقة بعدما أضحى الإعلام ضرورة في ظل الظروف التي مرت بها البلاد والتي بلورت حرية الإعلام والحق فيه؟

التساؤلات: ما هي النشاطات التي تعنى بها الإذاعة في عملها، وكيف يتم تنظيمها وتمويلها؟

ما هي برامجها وهل تحظى مشاكل المنطقة بكبر نسبة في الحيز البرامجي للإذاعة؟

هل تساعد الإذاعة وتساهم بصورة فعلية في حل مشاكل سكان المنطقة؟

النتائج المتوصل إليها:

تلبية حاجيات جمهور المستمعين في الأخبار والإعلام.

تؤثر الإذاعة في المستمعين كأداة توجيه إيديولوجي واجتماعي وسياسي وسلوكي

بالإضافة إلى:

استطاعت إذاعة بشار الجهوية الساورة، أن تراعي من خلال برامجها ومواضيعها خصوصية المنطقة

أبرزت الكثير من الجوانب الحياتية للمواطن من خلال تشجيع المواطن على عرض مشاكله

تنوير المستمع بحقائق، ومساعدته لانتهاج سلوك معين، وكذا العمل على تكريس المواطنة وتحقيق تنمية المنطقة وترقيته المواطن السياسية

الإذاعة أداة لنشر التغيير وليست وسيلة لتأييد أو تقييم الأنماط والقيم السائدة

التوصيات:

توفر الحس المدني انطلاقا من قناعة المواطن لتحقيق تنمية شاملة

الإذاعة من الأدوات الرئيسية التي يمكن بواسطتها أن نعلم المواطن المحلي طرقا جديدة للتفكير والسلوك من خلال تشجيع جمهور المستمعين على المساهمة ونقل صوتهم إلى المسؤولين المحليين

التركيز على تحديث هذه المحطات بأحدث الأجهزة

التصدي للعولمة لا يكون إلا بفضل الإعلام المحلي الذي يعبر عن انشغالات وهموم المواطنين

من خلال استعراض هذه الدراسات يمكن القيام الآن بعملية التحليل قصد الوقوف على أوجه الاختلاف والتشابه للعملية وكيف كان النظر إليها وهل هي مشكلة حقيقية تؤرق الدول والحكومات وما هي آليات تحقيقها، وذلك استعمال التفكير التصميمي، إذا أننا نحافظ على أفكار أصحابها كما هي ووفق مبادئ أسلوب التفكير التصميمي.

للتذكير فإن هذا الأسلوب يمر بخمسة مراحل أساسية، ابتداء بالإحساس بوجود المشكلة(مشكلتنا هنا هي التنمية المحلية)، ومرورا بتحديد هذه المشكلة، وهو ما حاولنا الوقوف عنده من خلال هذه الدراسات، ثم المرحلة الثالثة، وفيها يتم: توليد الأفكار(التخيّل)، وهي تلك الفرضيات السابقة، علما أننا التزمنا بخصوصيات التفكير التصميمي، أي الانتقاد غير وارد، والإطلاق بحرية مسموحة، ودمج الأفكار في فكرة واحدة، الذي

يترتب عنها المرحلة الرابعة، من خلال بناء النموذج وفي الأخير تأتي المرحلة الخامسة، وهي التنفيذ، أي تنفيذ الحل للمشكلة بالاعتماد على أفضل حل تمّ اختياره.

1ـ من حيث موضوع الدراسة:

جاءت عناوين أو موضوعات الدراسة مختلفة باختلاف مجال الدراسة وتخصصها طبعا، ولكن المتمعن فيها جيدا يقف عند التنمية المحلية كعملية أو موضوع مثير للدراسة والاهتمام بغض النظر عن المجال العلمي، وعليه يمكن القول بان العناوين لا تبدو مختلفة أو متناقضة بل هي في الحقيقة متكاملة، ويمكن إجمال هذه الموضوعات في عنوان شامل كما يلي:

التنظيم القانوني للبلدية وعلاقتها بالمجلس الشعبي البلدي والدور الإعلامي المحلي في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر: الواقع والآفاق

ـ من حيث إشكالية الدراسة:

المجالات العلمية محل الدراسة ركزت على أهمية التنمية المحلية والتحديات التي تواجه الدول والحكومات وكيف يمكن تحقيقها، وذلك بالتساؤل حول كيفية تفعيل وتجديد التمويل المحلي في لتحقيق التنمية في إطار التأثير والتأثر بين البلدية والمجلس الشعبي البلدي من خلال إطار قانوني تنظيمي؟ وما مدي مساهمة الجانب الإعلامي المحلي في ذلك؟

فعلا فإن هذا التشخيص يبدو صحيحا إلى حد بعيد، وكما يقال فإذا عرف السبب بطل العجب، وما على الحكومات إلا رسم سياسات عامة تنموية تأخذ بعين الاعتبار حاجيات ومتطلبات المواطن المحلي أي تحقيق التنمية المحلية التي بفضلها تتحقق التنمية الشاملة فيما بعد ـ تحصيل حاصل ـ

3ـ من حيث فرضيات الدراسة:

إذا اعتبرنا بأن الفرضيات العلمية يمكن أن تكون حلولا أو جزءا من الحلول لهذا الموضوع من الدراسة ـ التنمية المحلية ـ فقد جاءت هذه الحلول الافتراضية إذا حسب مجالات الدراسة، ومنه فالأسباب الاقتصادية

ركزت على الجانب التمويلي وتفعيله، والعمل التنسيقي بين الإدارة ممثلة في البلدية والمجلس المنتخب بحيث يتم تحديد الصلاحيات والاختصاصات من الناحية السياسية والقانونية، كل هذا يدعم بوسائل الإعلام لما لها من دور تنموي محلي وهو ما يستعدي العمل بالتركيز على تصحيح هذه الاختلالات، وبالتالي السعي لتحقيق التنمية المحلية.

4ـ من حيث النتائج المتوصل إليها:

من حيث النتائج المتوصل إليها تم الوقوف عند العجز والقصور في تحقيق التنمية المحلية من خلال المجالات العلمية المدروسة، الأمر الذي يستدعي مضاعفة الجهود أكثر، خاصة بعد تشخيص الظاهرة بطريقة علمية ودقيقة.

اعتبرت الدراسة من المنظور الاقتصادي أن التنمية المحلية مفهوم حديث لأسلوب العمل الاجتماعي والاقتصادي يخص مناطق محددة، يقدم على أسس وقواعد مستمدة من مناهج العلوم الاقتصادية والاجتماعية، وهذا الأسلوب يقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير، وهو ما أردنا التركيز عليها من خلال استخدام التفكير التصميمي، وحتى نكون واقعيين، التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا بتوفير عنصر التمويل وخاصة التمويل المحلي دون إغفال المصادر الخارجية، وكذا تغيير العلاقة بين الجماعات المحلية والسلطة المركزية من السيطرة والهيمنة إلى الشراكة والتعاون.

وجود تأثيرات سلبية للسلطات المركزية على الجماعات المحلية سياسيا وإداريا، وعدم تحديد صلاحيات ومهام كل من السياسي والإداري، واستئثار السياسي بالصلاحيات ورغبته الجامحة في إضعاف الإداري بأشكال وطرق مختلفة هي من بين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الخاصة بالعلوم السياسية.

تقع على عاتق الجماعات المحلية مسؤولية تحقيق التنمية المحلية وهي جوهر التنمية الشاملة لأنها تسعى إلى تحقيق التوازن التنموي من خلال الاهتمام بالمناطق الحضرية والريفية وشبه الريفية، وتمتلك الجماعات

المحلية مكانه هامة في هرم التنظيم الإداري الجزائري وبرز هذا من خلال الاهتمام المتزايد لهذه الوحدات المحلية باعتبارها أداة لتقريب الإدارة من المواطن ومسؤولة عن تحقيق طموحاته وتلبية حاجياته، لكن كل هذا يصطدم بشدة الرقابة الإدارية الذي مس بمبدأ استقلال الجماعات المحلية، وهو ما خلصت إليه الدراسة من المنظور القانوني.

من خلال مراعاة البرامج والمواضيع ذات الخصوصية المحلية وتشجيع المواطن على عرض مشاكله ـ التفكير التصميمي ـ كل هذا كفيل بتحقيق التنمية المحلية حسب مجال علوم الإعلام والاتصال، وحتى يتحقق ذلك وجب أولا الاهتمام بهذه الإذاعات الجهوية والمحلية نظرا للدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق التنمية المحلية.

5ـ من حيث الاقتراحات والتوصيات:

التوصيات والاقتراحات التي تقدمت بها هذه الدراسات تشكل قاعدة علمية تمكن الأطراف المختلفة، وليس السلطات الرسمية فقط، من المساهمة في تحقيق التنمية المحلية وذلك وفق ما يلي:

- تفعيل التنسيق والتعاون مع مصالح الوصاية الإدارية لتحقيق التنمية، وضرورة التقرب أكثر من المواطن باستخدام فلسفة العمل الجواري، وتفعيل المشاركة الايجابية للمواطن في عملية التنمية المحلية بصفته عنصرا فعالا، ورفع الوعي الجماعي، وبما أن التنمية لا تتحقق إلا إتباع الأساليب العلمية الحديثة في أعمال الإدارة المحلية، وجب إذن تدريب وتكوين أعضاء المجالس المحلية، وكذا إسناد تسيير بعض المرافق العامة لفائدة القطاع الخاص
- إعادة الاعتبار للممتلكات المحلية واستغلال العقار وأملاك البلديات استغلالا عقلانيا، وإمكانية إنشاء صناديق معاشات محلية لاستقطاب المدخرات واستثمارها في مشاريع منتجة، وكذا استقطاب الاقتصاد غير الرسمي: الأسواق الفوضوية وتدعيم الجباية الخضراء والمحافظة على البيئة

- إلغاء البلديات غير القابلة للاستمرار أو إدماج هذه البلديات في تجمعات جهوية، والتقليل من شدة الرقابة الوصائية وإشراك منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية والمواطنين في صياغة واقتراحات برامج تنموية وإيجاد الحلول للمشاكل القائمة.
- لا شك أنّ الإذاعة بصفة عامة والإذاعات المحلية على وجه الخصوص من الأدوات الرئيسية التي يمكن بواسطتها أن تعلم المواطن المحلي طرقا جديدة للتفكير من خلال تشجيع جمهور المستمعين على طرح انشغالاتهم وأفكارهم ونقل صوتهم إلى المسؤولين المحليين وبالتالي المساهمة الفعالة في التنمية المحلية.

خاتمة:

تتحقق التنمية المحلية باستعمال الطرق العلمية في التفكير والتصميم، وهو ما حاولنا الإحاطة به عندما اخترنا موضوع الاهتمام الأكاديمي لعملية التنمية المحلية في الجزائر باستخدام التفكير التصميمي، وقد اتبعنا خطوات هذا الأسلوب العلمي كتطبيق على هذه الدراسات الجامعية بداية بالإحساس بوجود المشكلة وتحديدها وتوليد الأفكار ثم بناء النموذج وتنفيذه. وقد اخترنا المجالات الدراسية السابقة نظرا لاهتمامها بالعملية وهو ما وقفنا عنده من خلال عناصر الدراسة، الموضوع والإشكالية والفرضيات والنتائج المتوصل إليها والتوصيات، أي النظر إلى مشكلة معينة من زوايا مختلفة، وفي الأخير يمكن تجميع هذه الرؤى وبناء وتصميم النموذج، وهي كلها خطوات التفكير التصميمي.

الهوامش والمراجع المعتمـــدة

* ـ هربيرت سايمون أمريكي ولد سنة 1916، أستاذ في الاقتصاد، تحصل على جائزة نوبل سنة 1978، من مؤلفاته "نماذج من الإنسان – المنظمات – السلوك الإداري – المركزية مقابل اللامركزية – قياس أنشطة البلدية – آليات اتخاذ القرار" ركز على الذكاء في اتخاذ القرار وقال "إن الإدارة هي اتخاذ القرار".

1 ـ ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة.

2 Osborn Alex, applied imagination, Harper and Bors, New york, 1959, p 145.

3 Tim Brown, Design Thinking, in Business ,Review, june 2008.

4Tim Brown & Jocelyn Wyatt, Design Thinking for social innovation, stanford social innovation review, vol 8, n° 1 , 2010, p p 30- 35.

5ـ عبد الله سرير، القرار الإداري، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 183.

5 Caroline Verzat et Etienne saint Jean & autres, Accompagnement des entrepreneurs, Revue Entreprendre et Innover, 2014, n° 21, De Boeck supérieur, p, 5.

6ـ ج ج د ش ، القانون رقم 11 ـ 10 المؤرخ في 20 رجب 1432 هـ الموافق لـ 22 يونيو 2011، المتعلق بالبلدية، الجريدة الرسمية، العدد 37، الصادرة يوم 3 يوليو 2011.

7 ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 11 ـ 10 المؤرخ في 20 رجب 1432 هـ الموافق لـ 22 يونيو 2011، المتعلق بالبلدية، المرجع السابق الذكر.

8ـ خنفري خيضر، التنمية المحلية في الجزائر واقع وآفاق، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2011. ،

9ـ عمر بوبراس، علاقة البلدية بالمجلس الشعبي البلدي وأثرها على الخدمة العمومية والتنمية المحلية، دراسة ميدانية ببعض بلديات ولاية البويرة، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بجامعة الجزائر 3، 2012.

10ـ لعور بسمة، التنظيم القانوني للجماعات المحلية وأثره في تحقيق التنمية، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم القانونية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013

11ـ بن ورقلة نادية، إذاعة بشار الجهوية ومساهمتها في التنمية المحلية، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الجزائر، 2008.